هذا الواقع موضوعيا عبر الفيلم السينمائي . ولان مؤسسات السينما في العالم العربي لم تنتج أفلاما ذات شأن عن القضية الفلسطينية فانها ترسل ما يتوفر لديها في محاولة للاستفادة من اجواء المهرجان اعلاميا . ان وزارات الثقافة والاعلام العربية لو استفادت من قرارات مؤتمر التسجيليين العرب وحولتها الى واقع عملي لحققت الكثير مما يخدم قضايانا الملحة عموما ولاستطاعت ان تسهم بشكل او بآخر في القضية الفلسطينية . لقد قدم ثلاثة من المخرجين التقدميين في المانيا الغربية فيلما عن القضية يحمل اسم «فلسطين»ه. هؤلاء السينمائيون هم المت هيلشر ، مانفريد فوس ، وهانز يوكن فيبر . يقع الفيلم في ٣٨ دقيقة من انتاج أفلام منشن (ميونيخ) . تميز هذا الفيلم وامتاز بطرح وجهات نظر عادلة عن القضية الفلسطينية وفهما واضحا لها ، وبرهن على قدرة فائقة في امكان الوصول الى ابعاد الحياة التي يعيشها حاضرا شعب فلسطين والى استقصاء وجهات نظرهم . ولقد علمت بأن صانعي الفيلم قد عاشوا وقتا غير قصير في المخيمات وحققوا عملهم هذا بعد تفحص ودراسة لواقع الحياة ولوجهات نظر قادة الحركة مضافا اليه وجهة نظرهم ضمن التعليق الذي كان يواكب الفيلم . ان عرض مثل هذا الفيلم خلق تراجعا للوفود العربية وحصرهم في بقعة ضوئية ضمن علامات استفهام مخجلة . لماذا لم تقدم السينما العربية موضوعا تعبر عن قضاياها الملحة ؟ لماذا يقع السينمائيون الشباب خارج دائرة الموضوعية ؟ . لماذا لم تتوغل السينما التسجيلية في صلب الواقع ؟. واين يكمن الخطأ ، هل في قدرة السينمائي التسجيلي في العالم العربي ، أم في عدم توفر الفرصة الحقيقية له للتعبير عن طموحاته فكريا وفنيا ؟

لقد قدمت السينما العربية بقطاعيها العام والخاص موضوعات حدثت فيها عن جوانب غير أساسية من حياة الشعب الفلسطيني وواقعه الموضوعي والذاتي . حاول القطاع الخاص الاستفادة منها تجاريا فأخفق . كما أخفق القطاع العام في شرح جوانب القضية ودفع الناس للالتحام بها مشاركة او مساندة .

في هذا الوقت الذي تجلت فيه سينما جديدة ثورية الاتجاه والمضمون عبر اشكال تتطور مع قدرة الموضوع على استيعابها ، واستطاعت بطرحها التقني والفكري الى احداث انحسار في السينما المألوفة والمتداولة منذ العشرينات متمثلة بالسينما الامريكية وتفرعاتها ، نقول ، في هذا الوقت بالذات ينبغي على السينمائيين العرب التوجه نحو الواقع العربي الساخن ، ونحو القضية الفلسطينية بشكل خاص وتفجير طاقاتهم ، لانه ، وعلى ما يبدو ، ان السينما (الرسمية) لا تريد ان تقدم ما ينبغي عليها تقديمه .

قاسم حول